الشعب لحقوقه في المواطنة وتمكينه من الاستفادة من خدمات الدولة التي رسى قواعدها.

وعلى الصعيد التنظيمي نشطت تلك الحركات التي كان الضعف حليفها قبل الثمانية والاربعين وجدت حركات أخرى حاولت أن تضع أطارا فكريا وحركيا للعمل العربي. وما محاولات البعث والقوميين العرب والحركات الاقل شأنا الا محاولات في نفس الطريق، آمنت بضرورة الاصلاح الاجتماعي والاقتصادي بتفاوت فكري للتصور الذي يجب ان تؤول اليه الاوضاع العربية. ولا نغالي ان قلنا بأن جميع الحركات العربية مدينة «للنكبة» من حيث تهيئة المناخ اللازم لتحركها الانقلابي والاصلاحي، بما في ذلك تلك الحركات التي تأخر نجاحها حتى أواخر الخمسينات ـ مثلا العراق.

فمن حيث ادراك الشعب وقياداته المختلفة لاهمية الانتصار الصهيوني ومعناه الحقيقي نستطيع ان نقول بأن احساس الشعب بالنقص العربي كان فادحا ـ واحساسه بضرورة التحول التاريخي في المنطقة كان ماسا وحادا للغاية ومن حيث البرامج التي طرحها او تبنّى من المطروح منها كانت كلها ظاهرة جذرية من شأنها ان تستأصل بذور الفساد المستوطن في العالم العربي وغرس بذور جديدة من شأنها بعد نبتها وحصادها أن تؤدي الى المجتمع التقدمي القوي العلمي التكنولوجي. ولهذا لم يكن مقدرا للحركات التي اعتقد بعدم جدواها رغم انتشارها وحوزتها على بعض الفئات الموالية، أن تتطور الى حركات شعبية ذات أصول مقبولة في الخمسينات مثل حركة الاخوان المسلمين في مصر والقوميين السوريين في منطقة الهلال الخصيب. ومن ثم تمكنت الحركات الاحتجاجية من السيطرة على الحكم وبدأت ممارساتها وانجازاتها. ونحن لا نقلل من اهمية الانجازات الاصلاحية التي قدمتها هذه الحركات ـ سواء تلك التي تمثلت بالبعث او الناصرية، ان قلنا بأنها أقدمت على سلسلة من الترقيعات الضرورية التي أدخلت تحسينات كمية وكيفية على الاوضاع العربية. فمن المنظور الداخلي، كان للاصلاح الزراعي والتحول الصناعي، والانفتاح التربوي وتوسعه الهائل آثار حسنة ولا شك في مصر وسوريا والعراق وحتى في الدول العربية الاخرى التي حاولت أن تنقذ نفسها من وثبات الشعب المتتالية عن طريق تبنيها لمشاريع تطويرية تهيأ لمسؤوليها بأنها تحول دون التحول الثوري. اما من المنظور الخارجي فقد تمكنت هذه الحركات من الانفتاح على المعسكر الاشتراكي لاول مرة سواء من ناحية التعاون العسكري أو الثقافي أو الاقتصادي، وكان من الطبيعي لها أن تتجه وتحتل مراكز طليعية في العالم الثالث، فحطمت بذلك تلك القيود الفكرية والسياسية التي فرضتها ظروف الاستعمار المباشر. وحدث ما حدث، تطور ظاهري حسن أدى الى التغلب على بعض مشاكل الفقر والتخلف، والمزيد من التكافل الاجتماعي والاقتصادي، والتقدم التكنولوجي وتوسع هائل في قطاعات الحرفيين مثل الاطباء والمهندسين وعلى صعيد العلاقات الخارجية، حدثت الوحدة والانفصال، ولكن بشكل عام ازدادت اواصر الاخوة بين العرب بغض النظر عن أنظمتهم وبدا أن يوم الوحدة ليس ببعيد.

وكان لهذه التحولات السلوكية والفكرية أثر واضح على القضية التي كان لها الفضل في اخراجها لحيز الوجود، وهي القضية الفلسطينية. اذ بعد أن كانت القضية الفلسطينية قضية صراع بين الاوروبي والفلسطيني حول مستقبل فلسطين تحولت تدريجيا الى صراع اسرائيلي ـ عربي فتهيأ للمواطن العربي، ان المسؤولية الاولى لاحتواء اسرائيل، تقع على عاتق الدول العربية. وظهرت بلبلة فكرية واضحة حول مفهوم هذا الصراع، هل هو صراع في سبيل تحرير الوطن السليب وان كان كذلك فما هو البديل العربي؟ أو هل هو صراع بين دولة توسعية تحاول الاستيلاء على المزيد من الرقع العربية التي تقع ضمن سيادة الدول العربية؟ وهل تدافع هذه الدول في الواقع في مواجهتها مع اسرائيل عن سيادة حدودها وأمنها ام انها، في مزاولتها لاستمرارية الصراع، تدافع عن